وظيفة الإعلام الإسلاميّ في البناء العقدي للمهتدين في الدّنمارك

د. أيمن محمد عبدالقادر الشيخ
الأستاذ المشارك بكليّة الدّعوة والإعلام
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلاميّة

المقدّمة المنهجيّة

تمهيد:

بادر المسلمون في أثناء هجرتهم إلى الدنمارك في فترات تاريخية مختلفة إلى أهمية التفكير والتخطيط لنشر الدعوة الإسلامية ، والذي عرف فيما بعد بالجيل الثاني والجيل الثالث ، ويقصد بالجيل الثاني الدنماركيين من ذوي أصول أوربية ، أما الجيل الثالث فهم الذين ولدوا في الدنمارك سواءً أكانوا من أبناء المهاجرين المسلمين أم كانوا من الأوروبيين.

وتوثيقاً لهذه التجربة وتشجيعاً لدور الجالية الإسلامية في الدنمارك في المضي للإطلاع بمسؤولياتها الإعلامية ، وتنمية لروح المبادرة لدى أبناء الأُمّة الإسلامية ، يأتي هذا البحث بعنوان : " وظيفة الإعلام الإسلامي في البناء العقديّ للمهتدين في الدّنمارك " ، باعتبار أن الإعلام بوصفه علماً وفّناً أضحى سيّد الموقف في المسرح الثّقافي، والاجتماعي الأوروبي بوجه عام، والدنماركي بوجه خاص.

أهمية موضوع البحث ودوافع اختياره :

1/ زيارة الباحث إلى الدّنمارك أكثر من مرة، ممّا ساعده في التَّعرّف على واقع المسلمين فيها عن قرب.

2/ يعدّ البحث من البحوث القليلة التي تناولت واقع الإسلام والمسلمين في الدّنمارك.

3/ الحاجة الماسّة للتأصيل الإعلامي للممارسة الإعلامية ، وتأثيراتها الإيجابية على المهتدين في الدنمارك.

مشكلة البحث:

تدور مشكلة البحث حول سؤال رئيس مفاده إلى أي مدى أسهم الإعلام الإسلامي في تعزيز وتوثيق عرى العقيدة الإسلامية في نفوس الدنماركيين من ذوى أصول أوربية ؟

أهداف البحث:

1. التّعرف على المنظمات والجمعيات الإسلامية في الدنمارك واسهامها الإعلامي والحضاري تجاه المجتمع الدنماركي.
2. تشخيص الواقع المجتمعي الدنماركي ، وتعامله مع التدين بشكل عام.
3. تقديم بعض الإشارات المضيئة في واقع المهتدين الدنماركيين.

4.توضيح أهم المشكلات التي تعترض مسيرة العمل الإسلامي في الدنمارك ؛ وكيفية مواجهتها.

منهج البحث وأدواته:

استخدم المنهج الوصفي التحليلي ، واستخدمت المقابلات العلمية والملاحظة للمقارنة وكأدوات للتحليل.

هيكل البحث :

ويقوم البحث على المباحث التالية :

المبحث الأول : مدخل لمفاهيم ومصطلحات (الإعلام الإسلامي – البناء العقدي - المهتدون).

المبحث الثاني : تاريخ الإسلام في الدنمارك ، وموقف المجتمع الدنماركي من الدين.

المبحث الثالث : قراءة لأبرز تجارب المهتدين الدنماركيين ونشاطاتهم الدعوية والإعلامية.

المبحث الرابع : إسهامات المسلمين عبر الإعلام في الاعتناء بالمهتدين الدنماركيين.

المبحث الخامس : أهم التحديات الإعلامية التي تواجه المهتدين الدنماركيين ، وسبل تذليلها.

ويختتم البحث بخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات

المبحث الأول

مدخل لمفاهيم ومصطلحات (الإعلام الإسلامي – البناء العقدي - المهتدون)

من الأهمية بمكان تناول المصطلحات والمفاهيم التي يتركز عليها البحث ؛ لسبر أغوارها ولتحديدها بدقة ، وهذا من شأنه أن يعين القارئ على فهم ، وتلمّس ما يرمي إليه البحث من قيم وأفكار ومعان يمكن إيرادها بشيء من التفصيل في التالي :

أولاً / الإعلام الإسلامي:

تذخر كثير من كتابات الباحثين والمهتمين في مجال الإعلام الإسلامي بعديد من التعريفات والمفاهيم المتعلقة به ، وترجع هذه الكتابات إلى التراث العربي والإسلامي إلى جانب التأصيل في هذا الحقل المهم من حقول العلوم الإنسانية.

و تعريف الإعلام الإسلامي يتحدد في إطارين هما: (1)

1. **الإطار العام**: حيث يعرف بأنه الإعلام الذي يعكس الروح والمبادئ والقيم الإسلامية ، ويمارس في مجتمع إسلامي، ويتناول كافة المعلومات والحقائق والأخبار المتعلقة بكافة نواحي الحياة السياسية.

2. **الإطار الخاص**: حيث يعني هذا الإطار أن الإعلام الإسلامي إعلام موجه لهدف نشر كلمة الدين وإعلائه ، ومعالجة القضايا الدينية ، والعمل على إعداد رأي عام إسلامي يعي الحقائق الدينية ، و يدركها ثم يتأثر بها في جميع تصرفاته.

ويعدُّ تعريف الإعلام الإسلامي تعريفاً شاملاً ؛ فهو من حيث المفاهيم والأطر والمحدّدات يأخذ من الإطارين (العام والخاص) الرؤية ، ويقدم - من خلال القيم والمبادئ - أفكاراً متجددة لإشكالات العصر، بمعنى آخر هو الإعلام الذي يواكب المتطلبات العصرية ، وواقع الأمة بأساليب ووسائل وأدوات إعلامية حديثة وفق قيم الإسلام وضوابطه.

ويمتاز الإعلام الإسلامي بمجموعة من السمات والخصائص تتمثل في ا لتالي: (2)

1. **قاعدته الحرية وقيمته المسؤولية** : اعتمد النظام الإسلامي الحرية أساساً، ذلك أن الإسلام فطرة والحرية فطرة ، ومن ثَّم فلا مجال لمصادرة هذه الفطرة أو استئصالها.

2. **حرمات وحقوق**: وهي ضوابط ليس عن هوى حاكم ، أو استبداد نظام إنما تعد بالدرجة الأولى - حفاظاً على حرية الآخرين وحرمتهم وكرامتهم.

3. **التزام أخلاق الإسلام** : هذا تخصيص نشير فيه إلى وجوب أن يشيع في الإعلام بفروعه وصنوفه الهدف ، والعفة، والأمانة والحياء وسائر أخلاق الإسلام.

إن قيمة الإعلام الإسلامي الأساسية لا تتمثل في الفهم المعاصر لقيمة الحرية والحقوق والواجبات والأخلاق فحسب ، بل لما يرتكز عليه من مرجعية أصيلة تتمثل في كتاب الله وسنة نبيّنا محمّد ρ.

(1) د. محمد منير حجاب ، الإعلام الإسلامي: المبادئ – النظرية – التطبيق، ط2، دار الفجر، القاهرة، 2003م، ص 24-25.

(2) على جريشة، نحو إعلام إسلامي: إعلامنا إلى أين ..؟ ط1، مكتبة وهبة، القاهرة ، 1989م، ص86-87.

إن عامل الدين هو العنصر الذي يستمد منه الإعلام الإسلامي قوته وتأثيره الإقناعي ، وتثبت كفاءته بمدى توظيفه التوظيف الأمثل في هذا الاتجاه . ويتعاظم إسهام الإعلام الإسلامي في الوقت الحاضر من خلال ارتباطه بالفكر الإسلامي ؛ فهما متلازمان ، فالفكر الإسلامي يحتاج إلى إعلام واع يعبر عنه . والباحثون والمهنيون في مجال الإعلام الإسلامي يحتاجون إلى وعي وتخطيط ودراية وإيمان بأهمية التفكير الإسلامي في إعداد الرسالة الإعلامية وصياغتها لتحقيق غاياتها ومقاصدها الكلية.

ثانياً / البناء العقدي:

يعدّ مصطلح البناء العقدي من المصطلحات التي لقيت اهتماماً متعاظماً لدى علماء العقيدة والفكر الإسلامي وعلماء التربية . وللبحث عن تعريف جامع ومانع لهذا المصطلح يمكن تعريفه في إطارين وهما : (1)

1- البناء العقدي العام : ويسمّى علم التوحيد ، وعلم أصول الدين ، وعلم النظر والاستدلال كل هذه القضايا تنحصر تعريفاتها في ثلاث :

أ. يشترك فيه وجوباً كل ما سوى الله سبحانه وتعالى ، وهو إفراد المعبود بالعبادة في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

ب. ما يختصّ بالإنسان وهو علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينية على الذات بإيراد الحجج ودفع الشبهة.

ج. أخصّ المتخصصين وهو الفن المدوّن المختصّ بهذا العلم.

2- البناء العقدي الخاص : ويقصد به الترقي من حضيض التقليد إلى ذروة اليقين ، وإرشاد المسترشدين بإقامة الحجة لهم ، وإفحام المعاندين بإقامة الحجّة عليهم ، وتثبيت قواعد الدين ؛ بحيث لا تزلزلها شبهة المبطلين.

ويلاحظ أن البناء العقدي الخاص هو تحقيق عملي وفعلي للبناء العقدي العام ، فضلاً على أن البناء العقدي العام هو ما يختص بالإطار العام لمفهوم العقيدة وما تشتمل عليه من أصول وقواعد وأركان . أما البناء العقدي الخاص فهو الثمرة أو النتيجة التي يتحقّق البناء بالنسبة للفرد والجماعة من حيث مدى الالتزام بالعقيدة الإسلامية نية وقولاً وفعلا.

ثالثاً / المهتدون:

(1) د.مختار عطا المنان علي ، أستاذ العقيدة والأديان والقضايا الفكرية ، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية ، "مقابلة " ، بتاريخ 20 / 1 / 2011م.

المهتدون مشتقّة من كلمة الهداية . ويمكن تعريف الهداية بإيجاز في الأتي : [1]

1 - الهداية في اللغة : تعني الدلالة والإرشاد.

2 - الهداية في الاصطلاح : هي سلوك الطريق الذي يوصل الإنسان إلى غايته، وهي اتّباع شرع الله.

3 - للفطرة دور مهم في الهداية، يتمثل فيما يأتي :

- تحبب الإيمان إليه وترغبه فيه، كميل جذور الشجرة بفطرتها نحو الماء والغذاء، وبحثها عنهما.
- تشعره بالاستقرار في التّوجّه إلى خالقه، لشعوره الباطن أن هذا الخالق هو صاحب القوة وهو وحده الذي يستجيب لمن يتوجه إليه.

ومن خلال ما ورد أعلاه يمكن تعريف المهتدين بأنهم الذين هداهم الله إلى الطريق المستقيم فعرفوا الحق واتبعوه . ومن أسباب الهداية الفطرة السليمة والتفكر في مخلوقات الله ، وذلك من خلال بعض المواقف العامة والخاصة التي تجعل المرء يمعن النظر فيهديه الله ويهتدي بهديه.

ومن خلال توضيح المصطلحات الواردة أعلاه يمكن القول أن وظيفة الإعلام الإسلامي في البناء العقدي للمهتدين في الدنمارك يقصد بها الدور الذي قام به إعلام الجمعيات والمنظمات الإسلامية في الدنمارك من خلال التوظيف الأمثل لوسائله وأدواته وأنشطته الإعلامية في نشر الدعوة الإسلامية في أوساط المجتمع الدنماركي وبالأخص من ذوي الأصول الأوربية مع مراعاة أن تكون هذه الوظيفة عملية مستمرة تبني وترسخ العقيدة للداخلين الجدد في الإسلام. وأن يراعي الإعلام الإسلامي الأسس التي تبنى عليها العقيدة السليمة وتتمثل في التالي : [2]

1. من أراد عقيدة سليمة فلا بد من أن يأخذها من مصدريها الكتاب وصحيح

---

(1) هداية ، الموسوعة الحرة ، http://ar.wikipedia.org/wiki

(2) د.مختار عطا المنان علي ، مرجع سابق.

السنة.

2. من أراد استنباط أحكام عقدية أو فقهية فلا بد أن تتوفر فيه شروط حتى تستقيم عقيدته وشريعته ودينه وهي :

أ. تعظيم نصوص الشريعة.

ب. معرفة دلالة ألفاظ اللغة التي نزل بها الدين.

ج. جمع النصوص الواردة في الباب الواحد.

د. معرفة أحكام القرآن : المحكم والمتشابه ، العام والخاص ، الكلي والجزئي ، الظاهر والباطن ، والناسخ والمنسوخ.

ه. التوسط والاعتدال.

و. معرفة مقاصد الدين.

ز. الأسوة الحسنة.

ح. عدم إعمال الرأي المجرد في ما فيه نصّ قطعي.

3. السنة : صحتها ؛ لأن الكتاب مقطوع به ، والسنة مظنونة حتى تثبت بعلم مصطلح الحديث فإذا ثبتت تنطبق عليها جميع شروط الكتاب.

المبحث الثاني

تاريخ الإسلام في الدّنمارك وموقف المجتمع الدنماركي من الدين

تعد الدّنمارك إحدى الدول الأوروبية الاسكندنافية التي تقع في الشمال الاسكندنافي ، وتضمّ الدول الاسكندنافية إلى جانب الدنمارك : السويد والنرويج وأيسلندا وفلندا ، وهي عبارة عن جزر متفرقة.

وقد عرف عنها – تاريخياً - أنها من الدول المتسامحة إلا أنها دخلت في دائرة الضوء العالمي عبر اتهامها بمعاداة الإسلام من خلال إقدام بعض الصحف الدنماركية بنشر رسوم مهينة للإسلام ولنبي الرحمة ρ.

وقد فسّر ذلك في حينه عدة تفسيرات لكن تبنيها للفكر العلماني ، ورفضها لأي شكل من أشكال التّديّن قد يكون النقطة الجوهرية لكثير من هذه التداعيات. وعلى الرغم من ذلك فإن تاريخ الإسلام في الدنمارك تاريخ قديم. ويشير بعض المؤرخين

إلى اكتشاف مقابر للمسلمين في مدينة قانا في جزي رة **Bon Holm** حيث تم العثور على أملاك إسلامية وهذه الأملاك موجودة في متاحف الدنمارك خاصة في متحف **Green Line Museum** ، إلى جانب ثمانمائة مخطوطة إسلامية في المكتبة الدنماركية ، وهذا يرجع للتاريخ الإسلامي القديم مما استفادوا بها في تشريعاتهم وقوانينهم من الفقه الإسلامي. (1)

ويمكن الإشارة إلى أن تشكّل الإسلام في المجتمع الدنماركى لم يكن وليد اللحظة ، وليس هناك اتفاق بين المؤرخين والباحثين حول هذه المسألة ؛ ولعلّ ذلك يعود إلى تأثّر الدنمارك بالتطورات التاريخية والحضارية التي صاحبت العالم الإسلامى من جهة ، والتطورات التى صاحبت أوروبا من جهة أخرى.

لذا ، فإنه من هذه الناحية يتناول ظهور الإسلام في الدنمارك عبر نزوح ثلاثة أجيال صاحبت أوروبا بشكل عام والدنمارك بشكل خاص ، وهذه الأجيال تتمثل في الأتى : (2)

الجيل الأول : وهم الذين ظهروا في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وظهور الحركات الاستقلالية في المستعمرات.

الجيل الثاني : وهم الذين ظهروا لإعادة إعمار أوروبا.

الجيل الثالث : وهم الذين جاءوا إلى الغرب تحت ظروف الاضطراب السياسى في المنطقة العربية.

ومن الملاحظ أنه في بعض الأحيان يسمّى الذين جاءوا إلى الغرب وتحديداً الدنمارك في القرن الماضى بالجيل الثانى ، والذين ولدوا في الدنمارك هذا القرن

(1) الشيخ/ محمود عوض، الجالية الإسلامية فى الدنمارك، "مقابلة"، بتاريخ 2007/11/23م.
(2) الإمام أحمد أبولبن ، ندوة مقام النبوة بين تعظيم المحبين وإساءة المبغضين قاعة الصداقة ، الخرطوم، أغسطس 2006م.

سواءً أكانوا من أبناء الجالية المسلمة أم من أبناء الدنماركيين من أصول أوروبية بالجيل الثالث.

ويشير بعض المؤرّخين إلى أن هجرة المسلمين إلى الدنمارك كانت هجرة عمالية حيث وفد كثير من العمالة الإسلامية من تركيا وباكستان والمغرب ولبنان والعراق والصومال ، وصار عدد المسلمين أكثر من مائتي ألف مسلم وهو ما يعادل 3% من تعداد السكان، ومعظم المسلمين حاصلين على الجنسية الدنماركية.(1)

ويشير البعض الآخر إلى أن الوجود الإسلامي في الدنمارك بدأ يظهر باعتباره ظاهرة حيث بدأت المؤسسات الإسلامية في الظهور من خلال المساجد والمدارس ، فضلاً عن ظهور الجيل الثانى من المسلمين الذى أضحى يتمسك بدينه وإسلاميته.(2)

وفي السابق لم تعترف الحكومة الدنماركية بالإسلام ديناً رسمياً فلا يسمح ببناء المآذن إنما يشيد المسلمون غرفاً تخصص للصلاة بالإضافة لعدم وجود كيان جامع للمسلمين يتحدّث باسمهم.

لكن في الواقع الحالي بدأ كل شيء آخذاً في التّغيّر فلأول مرة تسمح السلطات الدنماركية ببناء مساجد لها مآذن.

وقد تنامى عدد المسلمين في الدنمارك، لاسيما في أثناء أزمة الرسومات الكاريكاتورية المسيئة للمصطفى ρ وبعدها ، والتى نشرتها صحيفة اليولاندز بوسطن الدنماركية. حيث أظهرت إحدى الدراسات الحديثة ذلك من خلال التالي:(3)

1. تحقّق نسبة كبيرة من عمليات اعتناق الإسلام بين صفوف الشباب الدنماركى.
2. أظهرت الدراسة أن أكثر من ثلث هؤلاء الشباب لم يتجاوزوا العقد الثالث من العمر.
3. بيّنت الدراسة ارتفاع معدل اعتناق الإسلام ما بين صفوف النساء ، وأن 80% من المسلمين الجدد لم يتعدوا العقد الثالث من العمر.

أما بالنسبة لطبيعة الدولة والمجتمع في الدنمارك فيمكن إيجازه تاريخياً في

(1) الشيخ محمود عوض، مرجع سابق.
(2) الشيخ/ محمد البنا، الجالية الإسلامية في الدنمارك، "مقابلة" ، بتاريخ 2007/11/21.
(3) الدنمارك: دراسة عن معدل اعتناق الإسلام بين صفوف المسلمين، ترجمة من الإنجليزية 2009/7/18م ، نقلا عن موقع ألوكا www.alukah.net.

التالي:[1]

1. تعتمد الدنمارك على الديمقراطية التمثيلية حيث تتخذ القرارات الأكثر أهمية من قبل سياسيين منتخبين ديمقراطياً في البرلمان الدنماركى ، والمجالس الإقليمية والمجالس البلدية.

2. تتمتّع كل من السلطة التشريعية ، والتنفيذية ، والقضائية في الدنمارك باستقلال تام عن بعضها البعض.

3. تستند الديمقراطية في الدنمارك إلى الدستور الدنماركى الصادر عام 1849م ، وقد خضع الدستور لعدة تعديلات على مر السنوات.

4. تعدّ العائلة المالكة الدنماركية أقدم عائلة في العالم . فعلى مدى ما يزيد على ألف عام توالى على الدنمارك ملوك ، وملكات ، وأمراء ، وأميرات . ولا تتولّى الأسرة المالكة في الدنمارك أية سلطة سياسية ، ولكنها تشارك في الحياة العامة بطرق متنوّعة، وتمثل الدنمارك في الخارج.

وعلى الرغم من أن الغالبية العظمى من سكان الدنمارك يتمّ تصنيفهم تحت الديانة المسيحية الإنجيلية اللوثرية ، ألا أن الدين لا يعدّ عاملاً مؤثراً في مجريات الحياة اليومية ، كما لا يتدخل الدين مع السياسة بأي شكل كان وبالإضافة إلى الأغلبية اللوثرية توجد هناك أقلية بروتستانية وكاثوليكية.[2] ويعود ذلك - في تقديرى - ذلك لعدة أسباب أهمها :

1- أن المجتمع الدنماركى مجتمع مادي لا يعطى للدين أي اعتبار ؛ يدلّ على ذلك حالات الانتحار المتزايدة بسبب الرفاهية والتفكك الأسرى.

2- أن الدنمارك دولة علمانية تأخذ بالنظام الملكى الدستورى ، وأن المظاهر الدينية لا تكاد تظهر إلا في مناسبات أعياد الميلاد وحفلات الكريسماس. وتعدّ حرية التعبير من القيم المجتمعية التي راجت مؤخراً في أوساط المجتمع الدنماركى ، وقد أسئ فهمها وتوظيفها ، فلم يعد يتم التفريق بين حرية التعبير وحرية الاعتقاد وضرورة احترام المعتقدات.

---

(1) طريقة حكم البلد ، نقلاً عن new to denmark, dk , the official portal for foreigners and integrtion, www.nyidanmark.dk.

(2) د. أيمن زهري، التجربة الدنماركية: تداعيات ما بعد الأزمة، 2007م نقلاً عن الموسوعة الحرة www.ar.wikibook.org.

وقد أفرز ذلك مشكلة في المجتمع الدنماركى وهى أن الناس لا يعرفون الكثير عن بعضهم البعض ، ولا يعرفون الكثير عن عادات المسلمين الدنماركيين ، وذلك رغم اعتقاد البعض أن هناك محاولات لتقريب وجهات النظر بين الجماعات المختلفة من الدنماركين. (1)

ومن الملاحظ أن وسائل الإعلام الدنماركية لم يكن لها تأثير إيجابى بالشكل المطلوب في تعزيز قيم التعايش بين المسلمين المهاجرين وفئات المجتمع الدنماركى ؛ وذلك بسبب تأثرها بالسلطة السياسية في الدنمارك.

المبحث الثالث

قراءة لأبرز تجارب المهتدين الدنماركيين ونشاطاتهم الدّعويّة والإعلاميّة

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وأزمة الرسوم الكاريكاتورية التي بدأت بقيام صحيفة (اليولاندز بوسطن) الدنماركية بنشر اثني عشر كاريكاتيراً مسيئاً للنبي ρ في الثلاثين من سبتمبر من العام 2005م ؛ بدأ الإسلام يتنامى بشكل كبير في أوساط الدنماركيين من ذوي أصول أوربية. ويمكن أخذ ثلاثة نماذج على سبيل المثال لا الحصر.

النموذج الأول / قصة إسلام الداعية آدم قو : ويمكن إيراد قصته في الأتي : (2)

1- هو دنماركي الأصل أسلم في العاشر من أغسطس من العام 2004م ، وكان ذلك أثناء ممارسته للعمل اليومي في الصباح الباكر بوصفه سائق تاكسي.

2-كان كثيراً ما يراوده سر خلق الكون ، وقد توصل إلى فكرة وجود خالق لهذا الكون ؛ مما دفعه الاطلاع على سيرة الأنبياء (إبراهيم وموسى وعيسى) عليهم السلام ، وبرزت لديه رغبة ملحّة للتعرف على الرسالة التي جاء بها النبي ρ.

3-انتابه شعور جامح في الدخول في الإسلام ، وبعدها دخل إلى الإسلام بالطّهارة والاغتسال والنّطق بالشهادتين . وقد تألّم كثيراً عن حال أقرانه من الشباب الدنماركي الذي لم يتعرّف على حقيقة الإسلام والمآل الذي يصير إليه المرء من بعد الموت إن لم يسلم.

4 -لقد أدرك أن الذين يؤمنون بالمسيح لا يدركون إدراكاً صحيحاً ما جاء به المسيح عليه السلام.

---

(1) المرجع نفسه.

(2) آدم قو ، داعية دانماركي ، "مقابلة" ، بتاريخ 22 / 11 / 2007م.

5 -لقد ركّز حياته بعد الإسلام في البحث في أمهات الكتب كما أنه كان يلجأ إلى الإمام أحمد أبولبن (رحمه الله) مؤسس الوقف الاسكندنافي ليستشيره في الأمور الشخصية كما يفعل بعض مسلمي الدنمارك.

إذا أردنا أن نقدم نظرة تحليلية لهذا النموذج فيمكن قول ما يلي :

1 - إن الفطرة السليمة كانت من أهم الوسائل التي قادت آدم قو إلى الهداية.

2 -نشاط المنظمات الإسلامية في الدنمارك بوضع خطة استراتيجية للعمل الإسلامي عامل رئيس في هداية آدم قو.

3-ربط آدم قو بين الرسالات السماوية والرسالة التي جاء بها النّبي(ρ) يشير إلى وحدة الرسالات ، وقيامها على التوحيد ، وأن الرسالة الخاتمة هي خاتمة لجميع الرسالات.

3 -فنّد آدم قو فكرة الإيمان بألوهية المسيح عليه السلام، وبفساد هذه العقيدة ، وكذلك في أنها لم تبعث له الطمأنينة كما في الإسلام.

4 -ظهر عنصر القدوة والأسوة الحسنة بوصفه عاملاً مهماً في هداية المهتدين ، وترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوسهم.

5 -ظهور التّفاعلية بين الدعاة المسلمين والمهتدين فلا تقتصر العلاقة بمجرد الدخول في الإسلام وإنما بمتابعة إعدادهم تربوياً وكذلك الاهتمام بشؤونهم العامة والخاصة.

النموذج الثاني / عبدالله دين : ويمكن إيراد قصته في التالي : (1)

1- هو دنماركي من أصل بريطاني ، وقد أسلم العام 2003م ، وكان جلّ اهتمامه في التفكير في الطريقة التي يتعرّف بها أو السلوك الذي يتبعه الأنبياء والمرسلون (موسى وإبراهيم وعيسى) عليهم السلام ، وكيف كانت شخصياتهم.

2-قام بدراسة الأبحاث التي تناولت الأنبياء والمرسلين عليهم السلام دراسة علمية وكان يبحث عن إجابة سؤال ظلّ دوماً يؤرّقه ، وهو من إله هذا الكون ؟ ولا يجد من يجيب.

3-من خلال بحثه في مختلف الديانات اطّلع على الإسلام، ومن ثمّ على النبّي ρ ، ورأى فيه صلوات الله وسلامه عليه أخلاق الأنبياء والمرسلين من لدن آدم عليه السّلام.

4-لقد خلص إلى حقيقة وهي : أن محمّداً نبي حقيقي ، وأنه اعتبر نفسه مسلماً ،

(1) عبدالله دين ، داعية دانماركي ، "مقابلة" ، بتاريخ 22 / 11 / 2007م.

وأنَّه مؤمن بوجود الله ، وهذا هو اختياره بعد البحث والدّراسة .

5- لقد التقى كثيراً بالمسلمين في الدنمارك حيث تأثّر بهم من خلال سلوكهم في تعاملهم مع أسرهم وأصدقائهم وضيوفهم.

إذا أردنا أن نقدّم نظرة تحليلية لهذا النوذج فيمكن القول في التالي :

1-اشتغال عبدالله دين بالبحث العلمي والتدريس في الأديان ، وشغفه في التّمسّك بأخلاق الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، وفطرته السليمة وتفكّره في مخلوقات الله ابتداءً بالأنبياء حتى النبي محمّد ρ فكانت تلك كلّها وسائل وعوامل هداية أراد الله سبحانه وتعالى - من خلالهما - أن يكون عبدالله دين في زمرة المسلمين.

2-ظاهرة الشّكّ واليقين التي انتابت المفكرين والفلاسفة الغربيين ، وبعض القساوسة هي ظاهرة انتابت عبدالله دين. وغالباً ما يكون لأمثال هؤلاء شأن عظيم في الإسلام ، ويظهر ذلك من أن عبدالله دين بإيمانه واهتمامه بالعلم تقدّم درجات في الدعوة فقد انتقل من مهتد يتلقى العلم إلى داعية يسهم في نشر الإسلام والاهتمام بالمهتدين.

النموذج الثالث / بتينيا : ويمكن إيراد قصتها في التالي : (1)

1-تعود قصة إسلامها عندما كان عمرها سبعة عشر عاماً ؛ وذلك عندما قرأت مقالاً عن الإسلام نشرته صحيفة دنماركية ، وقد تعجّبت حينها من احتفاء والديها بها ، وطرحت عليهما بعض الإسئلة ، وودت أن تعرف شيئاً عن هذا الدين الجديد فكان من الصعب على والديها إدراك شيئ عن هذا الدين.

2-لقد تغيّرت حياة بتينيا عندما أصبحت مسلمة قبل ثلاثة وعشرين عاماً حيث لم يكن هناك مسلمين كثر في الدنمارك ، ومما شدّها نحو الإسلام هو أنه لم يطلب منها برهان على أنها أسلمت، وذلك على عكس ما يتبع في الكنيسة يطلب منها برهان على ذلك.

3-في العام 1983م وهي تهم بإعلان إسلامها كانت تبحث عن مسجد وكانت ترتدي فستاناً قصيراً ولم تكن تضع خماراً على رأسها ، وعندما وجدت مسجداً دخلته ، ووجدت ترحيباً من المسلمين حيث انتابها خوف في بادئ الأمر ، وفي نهاية الأمر أحسّت بأن المسجد أصبح مأوى لها.

4-تتناول بتينيا العديد من المقالات حول الإسلام عبر الشبكة الدولية للمعلومات "الإنترنت" وذلك باللغة الدنماركية ؛ وذلك لإيمانها بأن الجيل الجديد يحتاج للتعرف

(1) بتينيا ، داعية دانماركية ، "مقابلة" ، بتاريخ 23 / 11 / 2007م.

أكثر عن الإسلام .

إذا أردنا أن نقدّم نظرة تحليلية لهذا النموذج فيمكن قول التالي :

1- تعدّ القراءة والاطّلاع والفطرة الإنسانية ، وتقدير أسرتها من الوسائل المهمة لدخول(بتينيا) للإسلام.

2-الفترة الزمنية الطويلة التي عاشتها (بتينيا) في كنف الإسلام ساعدتها أن تكون من الداعيات الناشطات في مجال العمل الإسلامي في الدنمارك ؛ فضلاً عن اهتمامها بالكتابة الصحفية وتواصلها مع القراء وأوساط المجتمع الدنماركي عبر الشبكة الدولية للمعلومات "الإنترنت" .

3- تظلّ القدوة الحسنة، والمعاملة الكريمة والصدق في الأقوال والأفعال، والتدرج الفقهي في التعامل مع الداخلين الجدد في الإسلام من أهم المرتكزات في دعوة الراغبين للإسلام ؛ وهذا يتضح أكثر في قصة (بتينيا).

هذه النماذج المشار إليها هي قليل من نماذج عديدة من الشباب الدنماركي الذي بدأ يتّجه نحو الإسلام، ولعلّ ذلك ناتج عن حقائق واقعية أدركتها الجمعيات والمنظمات الإسلامية في الدنمارك وفي مقدمتهم الأئمة والخطباء ، وبالأخصّ الإمام أحمد أبولبن (رحمه الله) حيث أدرك أن نتيجة الرفاهية والحياة المادية والرفاه الاقتصادي الذي يعيش فيه المواطن الدنماركي في مقابل الخواء الفكري ، وازدياد معدلات الانتحار في الدنمارك ؛ لذا اتّجه لإعداد جيل جديد يسمّى الجيل الثالث ، وهم الأبناء الصغار من الأسر الدنماركية ، فضلاً عن أبناء المغتربين الذين ولدوا في هذه البلاد.

لذا أنشأ الإمام أحمد أبولبن (رحمه الله) مجموعة (مونيدا) وهم حوالي مائة وثمانين شاباً وشابة مسلمة لهم نشاطات دعوية بالوقف فضلاً عن نشاطهم في مدارسهم وجامعاتهم. (1)

و(مونيدا) هي منظمة الشباب المسلم في الدنمارك ، وقد كانت سابقاً جزء من

(1) بلال أسعد، الأمين العام للوقف الإسلامي الاسكندنافي، "مقابلة"، بتاريخ 2007/11/23م.

نشاط الوقف الاسكندنافي للخدمات الأساسية للمغتربين والآن أضحت مستقلّة إدارياً عن الوقف ،ولكنها تنسّق معه. (1)

وقد توسّع أعضاء شباب (مونيدا) حيث بلغ عددهم أكثر من مائتين وخمسين شاباً وشابة لديهم موقع على شبكة المعلومات الدولية "الإنترنت" Monida.Dk . (2)

إن تفاعل المسلمين الجدد ما جاء إلا لاهتمام المنظمات والجمعيات الإسلامية بهم ورعايتهم ومساعدتهم ليقوموا بهم الدعوة في مجتمعهم.

وقد تعاظم بتعدّد المنظمات الشبابية الإسلامية في الدنمارك عبر التواصل المباشر في إقامة الدروس والمحاضرات فضلاً عن الخدمات التفاعلية عبر الإنترنت.

ولم يقتصر النشاط على هذا الجانب فحسب بل امتد إلى نشاط المخيمات السنوية ، وهونشاط يكون في العطلات المدرسية والجامعية ، ويحوي أنشطة إعلامية وثقافية ورياضية وترفيهية.

كما يظهر التفاعل الدعوي والإعلامي والاجتماعي بين منظمات الشباب المسلمين الجدد مع المنظمات والجمعيات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي.

ويظهر أيضاً ذلك من خلال تنظيم الهيئة العالمية للمسلمين الجدد التابعة لرابطة العالم الإسلامي الملتقى الأول للمسلمين الجدد في الدنمارك بالتعاون مع المجلس الإسلامي الدنماركي في كوبنهاجن والذي تركز في خمس ورش عمل عنيت بالدعوة والتعليم والتربية وبناء الأسرة. (3)

إن هذه الأنشطة من مميزاتها أنها مشروعات أسهمت في تقوية الجيل الثالث من مسلمي الدنمارك ؛ إلى جانب أنها وطدت دعائم الإسلام في الدنمارك عبر جيل مترابط ومتفهم للثقافة الدنماركية فهو جيل يسعى لتكوين ثقافة متوازنة وهي ثقافة تتعايش مع الثقافة الدنماركية وثقافة إسلامية تحافظ على الخصوصية الحضارية لهذه الأمة.

(1) يوسف الحاج، المسؤول الثقافي بالوقف الإسلامي الاسكندنافي، "مقابلة"، بتاريخ 2010/2/8م.
(2) المرجع نفسه.
(3) الهيئة العالمية للمسلمين الجدد، بمشاركة الهيئة: ملتقى المسلمين الجدد في الدنمارك يوصي بدعم المسلمين الجدد وتعليم أبنائهم مبادئ الإسلام نقلاً عن موقع www.thewsmuslims.org.

المبحث الرابع
إسهامات المسلمين عبر الإعلام في الاعتناء بالمهتدين الدنماركيين

سعت العديد من الجمعيات والمنظمات الإسلامية في الدنمارك إلى الاهتمام بالإعلام بوصفه وسيلة مهمة من وسائل نشر الدعوة في المجتمع الدنماركي . ويمكن أخذ نموذج حي لإحدى المؤسسات ومدى اهتمامها بالإعلام وتقنيات الاتصال ألا وهي مؤسسة الوقف الاسكندنافي للخدمات الأساسية للمغتربين.

ويمكن التعريف بهذه المؤسسة في التالي : (1)

1- الوقف عبارة عن تجمع شعبي ديني يضم أطيافاً كثيرة من الجالية الإسلامية المنحدرة من بلاد متعددة.

2- لا يخضع الوقف لأي توجّه حكومي أو يتبع لأي تنظيم يلتزم بمذهب أهل السنة والجماعة وهو مسجل للسلطات الدنماركية باعتباره هيئة نفع عام.

3- بدأت فكرة الوقف في أواخر الثمانينات عندما بدأت حاجة المسلمين لتمثيل اجتماعي وسياسي بعد تزايد أعدادهم.

4- في مطلع التسعينات كانت فكرة الإمام أحمد أبولبن (رحمه الله) إقامة مركز نموذجي يؤمن لهم الخدمات الشرعية والاجتماعية ، ويكون منطلقاً لتمثيل المسلمين على الساحة الدنماركية.

أما اهتمامه الإعلامي فيمكن تناوله في التالي :

أولاً / خدمة الترجمة الفورية:

سعياً لربط جميع المسلمين في الدنمارك بشعائر الإسلام ، ولا سيما الداخلين الجدد في الإسلام ، فقد حرص الوقف على توفير خدمة الترجمة الفورية لخطبة الجمعة ، وذلك باللغة الدنماركية إلى جانب دروس الوعظ والإرشاد وهي بذلك حلت معضلة الجيل الثاني والثالث من الدنماركيين غير الملمين باللغة العربية.

ولا تقتصر خدمة الترجمة الفورية عند هذا الحد بل تتعداه لتشمل المؤتمرات والندوات والجلسات العامة ، فضلاً عن استقبال الكثير من طلبة العلم والباحثين الذين يأتون للوقف للتعرف على الدين الإسلامي وعلى صلة هذا الدين بتخصصاتهم العلمية.

(1) بلال أسعد، مرجع سابق.

(1)

ثانياً / أدب الحوار مع غير المسلمين من الزائرين:

كان الإمام أحمد أبولبن (رحمه الله) مؤسس الوقف الاسكندينافي يعرض الإسلام على زواره في الوقف الإسلامي الاسكندينافي من الإعلاميين والباحثين وممثلي الجهات الرسمية الدنماركية بأدب جم ، وخلق رفيع وتبعه بعد ذلك إدارة الوقف الإسلامي الاسكندينافي في هذا الشأن.

فعلى سبيل المثال قام سبعة وعشرون ضابطا وضابطة من البحرية الدنماركية بزيارة الوقف الاسكندينافي للتعرف على الإسلام وللحصول على الكثير عن الأجوبة التي تساعد في إزالة الأحكام المسبقة التي توجد عند المواطن الدنماركي. (2)

ثالثاً / موقع الوقف الإسلامي الاسكندنافي الالكتروني:

أدرك الوقف أن الإعلام يحتاج إلى وسائل بناء ، وهذه الوسائل لابد أن تحقق التواصل مع المجتمع الدنماركي ، وأيضاً مع العالم الإسلامي ؛ لذا جاءت فكرة إنشاء موقع للوقف الإسلامي الاسكندينافي على شبكة الانترنت.

وقد أنشأ الإمام أحمد أبولبن هذا الموقع الالكتروني عام 1994م مع تاريخ إنشاء الوقف حيث كان الموقع في البداية التكوينية يركز على اللغة الدنماركية كما يركز على الخط الأوروبي ، إلى جانب تغطية التقارير الإذاعية والتلفزيونية ، فضلاً عن تغطية أزمة الرسوم الدنماركية المسيئة للرسول الكريم ρ. (3) وبعد ذلك تركز اهتمام الموقع بالتواصل مع العالم الإسلامي ولم يغفل الموقع الاهتمام باللغة العربية ، رغم أنه جاء متأخراً بسبب عدم توفر الكادر المؤهل ، أما الآن بعد توفر ذلك فلا توجد مشكلة. (4)

ومن الملاحظ أن الانترنت أضحى أداة مهمة ووسيط تقني لنشر الإسلام ليس في المجتمع الدنماركي أو الاسكندينافي وإنما في عموم أوروبا. وقد استفاد من ذلك –

(1) د.علاء الدين الزيات، أستاذ الترجمة العربية بالجامعة الدنماركية ومترجم الوقف الإسلامي الاسكندينافي،"مقابلة"، بتاريخ 2007/11/23م.

(2) اللجنة السياسية و الإعلامية فى الوقف ، سبعة وعشرون من ضباط البحرية الدنماركية فى زيارة الوقف الاسكندينافي، 24 مارس 2009 م، نقلاً عن موقع الوقف www.wakf.com.

(3) يوسف الحاج، مرجع سابق.

(4) المرجع نفسه.

تحديداً - الجيل الثاني والجيل الثالث الذي يحتاج للتعرف على الإسلام بلغة يفهمها.

رابعاً / المكتبة السمعية والبصرية بالوقف الإسلامي الاسكندينافي:

الصوتيات والمرئيات من الوسائل المهمة في نشر الدعوة الإسلامية في الدنمارك ، فقد حرص الإمام أحمد أبولبن (رحمه الله) على إكمال البناء من مرافق للوقف ؛ فجاء إنشاء مكتبة التسجيلات الإسلامية بالوقف لتلبّي حاجة الأسر المسلمة في التزود بالعلوم والآداب الإسلامية.

وقد مرت المكتبة بثلاث مراحل هي : (1)

1 -شراء مبنى الوقف منذ إحدى عشرة سنة ، وشراء بعض الأشرطة والكاست.

2 - شراء الأجهزة الناسخة والكاميرات ، والعمل على الإنتاج.

3 -الانتقال إلى مرحلة التكنولوجيا ؛ بتوفير المواد السمعية والمرئية من خلال الأسطوانات CD و DVD بدلاً من أشرطة VHS.

كما كان للمكتبة السمعية والبصرية دوراً رائداً في تلبية احتياجات الداخلين الجدد في الإسلام ولاسيما المواد الإسلامية باللغة العربية والتي تعينهم على أداء عبادتهم وإلمامهم باللغة بوصفها ثقافة وسلوكاً.

خامساً / خطب الجمعة (المنبر) والتواصل مع الإعلاميين والفضائيات:

أضحى المنبر في الدنمارك ساحة لعرض الرأي الشرعي في القضايا الحياتية التي تهم المسلمين في الدنمارك وتواصلهم مع أقرانهم من فئات المجتمع الدنماركي .

ففي الفترة التي قضاها الإمام أحمد أبو لبن (رحمه الله) بوصفه مؤسّس الوقف في الدنمارك فقد أدرك أهمية الخطبة والمنبر باعتباره وسيلة اتصال وخصوصاً مع توفر الترجمة الفورية.

ويمتاز المنبر ببعض السمات عن بعض وسائل الاتصال وتتلخص هذه السمات في الأتي: (2)

1 -ارتباط المنبر بالمسجد.

2 -وجود التغذية الراجعة.

---

(1) عثمان علاف أبو سميح، مسؤول مكتبة التسجيلات بالوقف الإسلامي الاسكندنافي، "مقابلة"، بتاريخ 2007/11/28م.

(2) د. عوض ابراهيم عوض، "خاصية المنبر الاتصالية وحتمية إضافته لوسائل الاتصال الجماهيرية "، مجلة تفكر ، العدد2، المجلد4، القسم العربي، معهد إسلام المعرفة ، واد مدني، 2002م، ص71.

3 ـالدعوة للقيم الفاضلة وسمو الأخلاق.

وقد ظهر تأثير المنبر من خلال جعل مسجد الوقف مفتوحاً لكل الإذاعات العالمية مع توفّر اللغتين العربية والإنجليزية ، وذلك كما فعل النبي عليه الصّلاة والسّلام بثمامة بن أثال سيد بني حنيفة عندما أسر ، وربطه بالمسجد ليرى روعة التّغيير الإسلامي فما لبث بعدما أطلق سراحه أن خرج، واغتسل وعاد مشهراً إسلامه وموّحداً بالله سبحانه وتعالى. (1)

ومن الأمثلة العملية لأهمية المنبر في الدعوة الإسلامية عبر استثمار المواقف والقضايا والتعامل مع الأزمات والحوار مع الدنماركيين وخصوصاً المستشرقين منهم ، هو إعلان الإمام أحمد أبو لبن (رحمه الله) تطبيق الشريعة الإسلامية في الدنمارك.

ففي أيام أزمة الرسوم أعلن الإمام أحمد أبو لبن (رحمه الله) أنه سوف يطبق الشريعة الإسلامية في الدنمارك في خطبة الجمعة القادمة ، وكان ذلك مثار جدل بين الدنماركيين والإعلام الدنماركي حيث أعدت برامج تحليلية في الإعلام الدنماركي ، وعندما جاء موعد الخطبة بين الإمام أحمد أبولبن (رحمه الله) أن الشريعة الإسلامية منهاج شامل للحياة يبدأ بالفرد ثم الأسرة ، ومن ثم المحيط حوله بغض النظر عن مسلم أو كافر. (2)

وقد أثمر هذا الموقف - في تقديري – من عدة زوايا أهمها:

1 ـأنه حدّد أجندة الإعلام الدنماركي.

2 ـأنه بين حقيقة الإسلام لمن يودون التعرف عليه.

3 ـأنه كشف مغالطات الحاقدين على الإسلام والمسلمين الذين يتعاملون مع هذا الدين بحدة.

المبحث الخامس

أهم التحديات الإعلامية التي تواجه المهتدين الدنماركيين وسبل تذليلها

تتعدد التحديات وتتشعب نسبة للتعقيدات المجتمعية والسياسية التي تحيط بالمجتمع الدنماركي بشكل خاص والمجتمع الاسكندنافي بشكل عام ويمكن تناولها في الأتي :

أولاً / ندرة الإعلاميين المسلمين الدنماركيين العاملين في وسائل الإعلام الدنماركية:

(1) الإمام أحمد أبو لبن ، ندوة مقام النبوة بين تعظيم المحبين وإساءة المبغضين، مرجع سابق.

(2) يوسف الحاج، مرجع سابق.

من النادر أن يجد المرء أية كفاءات إعلامية مسلمة تعمل في الصحافة أو الإذاعة أو القنوات التلفزيونية الدنماركية ؛ مما جعل وسائل الإعلام الدنماركية لم يكن لها تأثير أيجابى بالشكل المطلوب في تعزيز قيم التعايش بين المسلمين المهاجرين وفئات المجتمع الدنماركى ؛ وذلك بسبب تأثرها بالسلطة السياسية في الدنمارك. وهذا بدوره سيؤثر سلباً على المهتدين من خلال التعرض الإعلامي الكثيف من الإعلام الدنماركي لتشويه صورة الإسلام في حين أن ذلك من الناحية الأخرى ربما يقوي إيمانهم ؛ بيد أن الحيل الإعلامية والتضليل الإعلامي ربما يؤثر عليهم سلباً على المدى البعيد أو المتوسط .

ومن أهم الوسائل الإعلامية الدنماركية ما يلى : (1)

أولاً : الصحف :

أ. توجد تسع صحف على المستوى القومى ، منها أربع صحف كبرى وثلاث صغرى متوسط توزيعها اليومى أربعمائة وثمان وسبعون نسخة نصيب اليولاندز بوسطن منها مائة وخمس وسبعون نسخة.

ب. توجد ثلاث وعشرون صحيفة محلية أو إقليمية ، أما الضواحى فتصدر مائة وسبعاً وثلاثين صحيفة توزع أسبوعياً قرابة خمسة ملايين وثمان وثلاثين نسخة.

ج . توجد أربع عشرة مجلة أسبوعية يبلغ توزيعها حوالى (19) مليون نسخة بالإضافة إلى تسع عشرة مجلة شهرية.

ثانياً : الإذاعات :

أ . أسست الإذاعة الدنماركية عام 1920م تحت اسم راديو الدنمارك DR ، وبعد عصر التلفزة أصبح لديها محطة تلفاز.

ب . تبث القناة الثانية TV2 من ثلاث محطات ، والقناة الثالثة TV3 فضائية مقرها لندن وأخيراً القناتان الرابعة والخامسة.

ثانياً / أهمية التدريب الإعلامي لمسلمي الدنمارك :

لعل انشغال الجمعيات والمنظمات الإسلامية في الدنمارك بأمر نشر تعاليم الإسلام وسط المجتمع الدنماركي ورعاية الداخلين الجدد إلى الإسلام لم يدع لها مجالاً

(1) الإمام أحمد أبولبن، أزمة رسومات صحيفة اليولاندزبوسطن – الجذور- التطورات – الحلول، ندوة مقام النبوة بين تعظيم المحبين وإساءة المبغضين، مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، طبعة خاصة، الخرطوم، 19-21- أغسطس 2006م، ص23.

للتفكير في تدريب كوادرها في فنون الإعلام وتقنيات الاتصال ، ذلك لأن أنشطتها تطوعية فالدعاة والشباب المسلم في الدنمارك من ذوي الأصول الآسيوية والعربية والأفريقية يكون جلّ وقتهم ما بين العمل الوظيفي الذي يقتاد منه والعمل التطوعي الذي ينصب في الجهود الدعوية المباشرة من دروس واعتناء بالمهتدين وتقديم خدمات للمغتربين.

بيد أن ذلك يمكن أن يكون له اعتبار من خلال الخطط السنوية والاستراتيجية لهذه الجمعيات ، فضلاً عن ضرورة التواصل مع المؤسسات الإعلامية الإسلامية في العالم الإسلامي عبر إيفاد بعض المتطوعين للبلاد الإسلامية ليتلقوا بعض الدورات ، إلى جانب إنشاء وتطوير وحدات وإدارات إعلامية مزودة بإمكانات في الإنتاج الصحفي والإذاعي والتلفزيوني .

ثالثاً / ضعف النشر والتأليف الكتابي الورقي والالكتروني:

كثير من الباحثين في الدنمارك لهم مشروعات كتب ودراسات لم تنشر بعد، وبالأخص الإمام أحمد أبولبن (رحمه الله) وبالتالي تبقي مهمة القائمين على الوقف الاسكندنافي ، وبقية المنظمات والجمعيات في الدنمارك الاهتمام بالباحثين فى مجال العمل الدعوي والإعلامي والترجمة وتوثيق هذه الأعمال ؛ لأن الدنمارك تفتقر إلى مرجعية بحثية وأكاديمية تعين الدارسين و المؤرخين و الدعاة فى معرفة الحقائق ونشر الدعوة الإسلامية ؛ فضلاً على أن المهتدين في حاجة ماسة لدراسات بحثية عميقة ولا سيما في فقه الأقليات . وفي حالة تعذر طباعة بعض الدراسات بسبب صعوبة التكلفة وغيرها يمكن أن تصمم صفحاتها عبر المواقع الإلكترونية لهذه الجمعيات .

ويمكن أن تبرم شراكات ذكية بين الجمعيات الإسلامية في الدنمارك ومراكز البحث العلمي والشرعي في أوروبا وفي العالم الإسلامي.

رابعاً / معوقات الخطاب الإعلامي لمسلمي الدنمارك:

يمرّ الخطاب الإعلامي لمسلمي الدنمارك بشكل عام بالعديد من المعوقات التي لو قدر لها الاستمرار ستؤثر سلباً ليس على المهتدين وإنما على نشر الدعوة . و يقصد بمعوقات الخطاب الإعلامي لمسلمي الدنمارك مجموعة من المواقف التاريخية والمعطيات الموضوعية التي استشرت في المجتمع الدنماركي وفي واقع الجالية الإسلامية في الدنمارك فضلاً عن ما يعانيه الخطاب الإعلامي أحياناً من افتقار للمنهجية وحاجته للتطوير والتجديد.

ويمكن تناول هذه المعوقات بالتفصيل التالي:

1/ أخطاء الجالية المغتربة في الدنمارك وذلك من خلال التالي:(1)

أ. أنهم نقلوا ميراث عداوة تاريخية بغير مقياسه الصحيح وانتشرت فتاوى تبيح الخداع والتحايل للوصول إلى أموال الأوروبيين وأعراضهم بزعم أن أسلافهم من المحتلين غزوا بلاد المسلمين ونهبوا ثرواتهم.

ب. أنهم جانبوا الإنصاف في تمييز الخير من الشر تحت تأثير هذا التعامل ، ثم أرهقوا أنفسهم في أوهام المجابهة مع مؤسسات الغرب لمبالغتهم في تقدير وفي توصيف درجات الشرور التي تستهدف المغتربين، ولحيرتهم في تحديد مصادر التهديد والمسؤولين قال تعالى: ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ
ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ.(2)

ج. أنهم خلطوا مفاهيم الولاء والبراء إذ لم تسعفهم مواهبهم المحدودة في تمييز مناطات الأحكام بدقة ، ولحسن الحظ فقد رصد التاريخ وقائع مشابهة عن جنوح فئات من هذه الأمة إلى الإفراط متجاوزين ما أكرم الله به من وسطية ويسر الدين الحنيف، وحال هذه الفئة أسوأ من سابقاتها ، فقد أساءوا لقطاعات متعددة من الشعوب الأوروبية تميّزت بالإنسانية وناصبوها العداء لمجرد اعتبارهم أن معاملة الكافر المسالم بالحسنى خطيئة تخدش صفاء عقيدة التوحيد.

وفي تقديري أن هذه الفئة لا تعبر عن الجالية المغتربة سواء أكانت جاليات عربية أم إسلامية فضلاً عن انحسار نشاط هذه الفئة بعد أزمة الرسومات المسيئة لرسول الله(ρ) حيث ثبت لدى المجتمع الدنماركي بأنها لا تمثّل رأي المسلمين.

ولعلاج هذه المسألة يمكن تصميم برامج توعية موجهة للمجتمع الدنماركي لتعرفه بحقيقة الإسلام عبر الوسائل الإعلامية المتاحة ، فضلاً عن أهمية إجراء حوار مستمر مع المستشرقين الدنماركيين في هذا الشأن.

2. تباين موقف مسلمي الدنمارك في حالات الاعتداء عليهم: لقد تباينت مواقف المسلمين في الدنمارك من خلال الاعتداء عليهم بالاعتقال لشبهة ما ، أو المشاركة في أعمال عنف وغيرها فضلاً عن الإساءة للنبي الكريم ρ والتي تمثل اعتداءً معنوياً لكل مسلم. وقد تباينت المواقف حسب الموقف وتداعياته وذلك على النحو التالي :

أ. قرر البعض من مسلمي الدنمارك مغادرة الدنمارك بينما فضل البعض الآخر

---

(1) الإمام أحمد أبولبن، أزمة رسومات صحيفة اليولاند بوسطن – الجذور التطورات الحلول، مرجع سابق، ص 9-10

(2) سورة المائدة، الآية 8.

البقاء عملاً بسياسة التوازن وهو رعاية الجالية المغتربة ، وعرض الدين على المجتمع الدنماركي.

ب. فضل البعض الآخر التعامل بالعنف سواءً أكان ذلك بالتظاهرات غير السلمية أم بالتهديد بالقتل وذلك ما حدث في محاولة شاب صومالي قتل رسام الكاريكاتير المسيئ للرّسول الكريم ρ.

ج. هنالك مجموعة أخرى فضلت البقاء ؛ لأسباب مختلفة منها الصبر على الأذى بغرض نشر الإسلام ، أو الحفاظ على الوظائف ، أو الحصول على فرص للعمل ، أو خوفاً من الرجوع إلى بلادهم باعتبارهم لاجئين سياسيين.

ومن الملاحظ أن هذا التباين أعاق كثيراً في تشكيل خطاب إعلامي موحد ومتزن تجاه ما يحدث في الدنمارك وما يرتبط بها إقليميا أو دوليا ، وما يرتبط بقضايا العالم الإسلامي.

لكن يبقى لمسلمي الدنمارك والمسلمين المقيمين في ديار المخالفين حال تعرّض الاعتداء عليهم ثلاثة مسالك مختلفة بحسب مقدرتهم وإمكاناتهم وتقديرهم للظروف المعاصرة لهم، وهذه المسالك تتمثل في التالي: (1)

المسلك الأول: أن يفضلوا الصّبر على غيره لحاجة في نفوس أئمتهم، كرجاء تحقيق مصلحة كبرى ودرء مفسدة عظمى، فولاة الأمر هناك من علماء ودعاة أعلم بأحوالهم وأكثر معرفة وإلماماً بطبيعة المجتمع ، ومصلحة الدعوة ووضع السلطة القائمة، فقد يكون الصبر أجدى وأنجع علاجاً لحالات دون أخرى، وقد قيل قديماً "أهل مكة أدرى بشعابها".

المسلك الثاني: أن يكتفوا بصد العدوان، ولا يتجاوزوا في ذلك إلى من لم يشارك

(1) خالد محمد عبد القادر، من فقه الأقليات المسلمة، كتاب الأمة، العدد 61، السنة السابعة عشر، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، 1998م، ص77-78.

في الإيذاء فعلاً، بالرغم من ظهور ما يؤكد رضاه عن ذلك ؛ لظروف يفقهها ويقدرها مسلمو ذلك الإقليم، وهم في مسلكهم هذا يلتزمون قوله تعالى : چ ک ک ک ک گ گ گ گ گ ڳ چ. (1)

المسلك الأخير: أن يتميز المسلمون عن مخالفيهم ، ويعلنوها حرباً عامة ؛ لأن العهد قد انتقض في حق الجميع، لتحقق ما يوجب ذلك، ويقاتلوا الحربيين كما يقاتلوهم كافة، وهم في ذلك ملتزمون قوله تعالى: چ و ۉ ۉ ې ې ۅ چ.(2) ويصبح قتال الحربيين واجباً على المسلمين ثم التحقق والاستطاعة، وتبقى دار المعتدين بالنسبة لهؤلاء المسلمين دار حرب مباحة إلى حين إنشاء حكم جديد.

ومن الملاحظ أن المسلكين الثاني والأخير ليسا واردين في ظل الواقع المعاش في الدنمارك، وأن المسلك الأول يمكن تلافيه إذا سار الخطاب الإعلامي لمسلمي الدنمارك مسارات متعدّدة تتمثّل في الدعوة والتمثيل النيابي والحوار مع الآخر ، وإدارة الأزمات بحكمة وتنسيق المواقف بين مختلف الجاليات المسلمة والتيارات الإسلامية المختلفة بقدر الإمكان ، وأن يكون التيسير والتصعيد بحسب كل حاجة تقدر بقدرها.

3/ عدم الاعتراف بأهمية نقد الخطاب الإعلامي الإسلامي نقداً موضوعياً: ثمّة

(1) سورة البقرة، الآية 194.
(2) سورة التوبة، الآية 36.

مشكلات تواجه الخطاب الإعلامي الإسلامي سواءً أكان ذلك في العالم الإسلامي أم في خطاب الأقليات في الغرب وتحديداً خطاب مسلمي الدنمارك أنفسهم حيث تمثل هذه المسألة معوقاً كبيراً يؤدي إلى ضبابية الخطاب وعدم توازنه ويمكن تناول ذلك في الأتي: (1)

أ. **الخطاب الذاتي:** قيام بعض المواقع المنتسبة للإسلام على شبكة الإنترنت بزرع الخلاف بين المسلمين حول مسائل لا تتعلق بجوهر العقيدة الإسلامية وتضخيمها لتصل إلى نقاشات حادة بين بعض العلماء فضلاً عن إثارة موقف الإسلام من الرق وعرضه على فضائية إسلامية لتترجم باللغة الإنجليزية وتستغلها القوى المعادية للإسلام.

ب. **إثارة الخلافات المذهبية:** وذلك من خلال مواقع مذهبية تخصصت في مهاجمة المذاهب الأخرى، فترد مواقع أخرى بهجوم مماثل، وبلغة عدائية أثيرت مسائل ما زالت مثار اختلاف بين الفقهاء.

ج. **التبشير لا التنفير:** إن القرآن الكريم الذي تحدث عن جهنم قد ذكر في المقابل في وصف الجنة وترغيب المسلمين بها، وما من دين غلف أتباعه بالسعادة الدنيوية والفرح كما فعل الإسلام الحنيف، وما من دين حبب الدنيا إلى أتباعه كما فعل الإسلام،

(1) مقارنة لنقد الخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر ذاتياً ، مجلة الوعي الإسلامية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، نقلاً عن موقعها www.alwaei.com

بل جعل من عمارة الدنيا الدنيا والعمل الصالح منه وسيلة لحسن الآخرة.

خاتمة

في ختام هذا البحث أمكن التوصل إلى النتائج التالية :

1. أسهمت منظمة مونيدا في رعاية وتأهيل المهتدين في الدنمارك عقدياً للقيام بالدعوة.
2. حاجة المهتدين في الدنمارك إلى إعدادهم في مجال الإمامة والخطابة.
3. ضعف اهتمام بعض مسلمي الدنمارك بتوظيف وسائل الاتصال الجماهيري أثر سلباً في التواصل مع غير المسلمين.
4. فاعلية الاتصال المباشر مع غير المسلمين أكثر من وسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى.
5. حاجة الدنمارك إلى المزيد من الأئمة والدعاة في ظل تنامي الإسلام بشكل مضطرد.
6. ظهور تجارب ناجحة لبعض المنظمات الإسلامية في الدنمارك خاصةً في المجالين الدعوي والإعلامي.
7. ثبت - عملياً - نجاح الأخذ بفقه الواقع في شؤون الحياة ؛ وخصوصاً في المجالات السياسية والثقافية والإعلامية.

كما أمكن التوصل إلى التوصيات التالية :

1. أهمية الاعتناء بالمهتدين في الدنمارك عبر مشروعات دعوية وإعلامية مؤسسية مستمرة وفق خطط استراتيجية.

2. بناء قاعدة بحثية ومعلوماتية ورقية والكترونية تختص بأمهات الكتاب والمؤلفات الإسلامية المعنية بالعقيدة الإسلامية وفق مذهب أهل السنة والجماعة وتمليكها للباحثين ، والباحثين عن الهداية والداخلين الجدد في الإسلام ؛ مع إتاحة فرص الخدمات التفاعلية وتفعيلها وتنشيطها في مواقع الجمعيات والمنظمات الإسلامية في الدنمارك.

3. ضرورة عدم الاكتراث للدعوات التي تصدر من الأحزاب اليمينية في الدنمارك وفي الغرب عموماً حول التنامي الإسلامي وإثارة العنصرية ؛ وذلك حتى لا تنجرف الجمعيات والمنظمات الإسلامية عن أهدافها.

4. أهمية إعداد مشروعات بحثية لإقامة محطة إذاعية في الدنمارك ؛ لأنها أقل تكلفة من إنشاء محطة تلفزيونية.

5. ضرورة الاستفادة من القنوات التي يتيحها الإعلام الدنماركي بشقيه الرسمى والشعبي للتعبير عن الواقع الإسلامي في الدنمارك ، فضلاً عن أهمية توافر إعلاميين دنماركيين مسلمين من ذوي أصول أوروبية يحملون هم الدعوة ويعون التزاماتهم الأخلاقية والمهنية.

6. تشجيع الاستثمار في قيام صحف وشركات إنتاج إعلامي تابعة للمنظمات الإسلامية والجاليات المسلمة في الدنمارك يكون هدفها البثّ والنشر بكافة الطرق المشروعة.

7. ضرورة تدريب الكوادر الدعوية بالدنمارك في المجال الإعلامي بجميع فنونه المختلفة.

8. أهمية تفعيل الحوار الإعلامي مع غير المسلمين من العلماء والمستشرقين في قضايا الإعجاز ودعوتهم للإسلام.

9. فتح قنوات مع منظمات العالم الإسلامي في مجال النشر والترجمة والتأليف البحثي والتدريب والتطوير.

10. العمل على أهمية الاهتمام بالعلوم الإسلامية والكونية وإعداد الجيل الثالث من ذوي الأصول الأوروبية ليربوا على مواقع سياسية على المدى المتوسط أو البعيد.

11. التأكيد على أهمية إيفاد الدعاة والأئمة والفقهاء من العالم الإسلامي إلى الدنمارك ، والذي من شأنه بناء بيئة إسلامية نقية تعي بفقه الأقليات وفقه النوازل

وتقود - بإذن الله - إلى شراكات ذكية في التبادل العلمي والثقافي مع مؤسسات ومنظمات العالم الإسلامي.